

قضايا الأدب والأدباء

ندوة الكتاب العربي بالقاهرة

بعض الكتب التي تتناقض مع مبادئنا وافكارنا . كل هذا عن الماضي كشف لنا ان تنظيم الجهاز الاداري والمالي السليم هو الأساس الراسخ لخدمة خطة النشر عند وضعها . ثم عرض الوزير الخطوط العامة لما تحقق خلال الاشهر الماضية ، ادماج الادارات المتشابهة في الشركات الاربع التابعة للمؤسسة . وكان من نتيجة هذا ان ادمجنا الشركات الاربع في شركتين ، شركة الكتاب العربي للطباعة والنشر ، والشركة القومية للتوزيع .

ووضعت خطط لنظام اداري جديد للمؤسسة والشركتين يزيل البيروقراطية ، وقد اتخذت اجراءات الإغلاق المكتبات التي كانت قد انشئت في البلاد العربية والتي كانت في الحقيقة تنافس المكتبات العربية المحلية وانشأنا مراكز للتوزيع بدلا منها .

كما تشكلت لجنة لفحص الكتب التي كانت معدة للطبع او حتى كانت على وشك الإصدار ، ولجنة أخرى لفحص الكتب المكبسة بالمخازن وتوقف اصدار بعض المجلات تمهيدا لاعادة اصدارها على اسس جديدة مدروسة .

وتحددت اسس ثابتة لتنظيم التعاقد مع المؤلفين والمترجمين حسب مستوياتهم الثقافية وطبيعة الموضوع المقدم وقيمتها ، واعداد مشروع جديد لاصدار دائرة المعارف ومشروع أخرى لاعداد مختلف المعاجم .

« على ان هذه الامور جميعا هي خطوات في سبيل الكمال . اننا نؤمن ان الكتاب خدمة اجتماعية ثم علمية اقتصادية ، ولسنا نؤمن بالتعايش السلمي بين الافكار الرجعية والافكار التقدمية ، لان الفكر هو اداة من ادوات الانتقال الثوري نحو مجتمعنا الاشتراكي الجديد . ولن نعد من حرية التعبير ولكننا نقف ضد كل ما هو مناقض لمبادئنا الانسانية والتقدمية والقومية » .

ثم اكد اهتمام وزارة الثقافة بالتراث العربي القديم وبالقيم الروحية والدينية وبالدراسات العلمية التي تجاهلناها في الماضي .

وتناول بعد ذلك تفصيل الخطة التي تحقق ذلك . وهي المسح العلمي الدقيق للمكتبة العربية لمعرفة نواحي النقص فيها ، ووضع خطة للتأليف والترجمة ، واصدار (بيبليوجرافيا) دورية شاملة لكل ما يصدر من كتب في الوطن العربي كله ، وتكوين لجان استشارية دائمة من مختلف المثقفين التقدميين في الجمهورية والبلاد العربية للتخطيط للكتاب العربي ، وتدعيم المكتبة العربية باحدث الالات الخارجية، وانشاء شبكة توزيع في الداخل مع توسيع استيراد الكتب الاجنبية وعقد مهرجان عربي شامل ثم مهرجان دولي . واخيرا وضع حد لتهريب العملة الذي يخنفي وراء تصدير الكتاب .

واختتم الدكتور ثروت حديثه بان هذه هي خطتنا اطرحها امام جمهور المثقفين والعاملين في حقول النشر والطباعة والتوزيع راجيا مناقشتها بروح المودة والموضوعية والاخاء » .

وبعد ذلك دعا الدكتور ثروت المثقفين للمناقشة فقال الدكتور عبد القادر القط انه يوافق كل الموافقة على انه كانت هناك اخطاء كثيرة في الشركات السابقة ولكن هذه الشركات كان يمكن اصلاح حالها اذا اعد لها الاكفاء ، وازداد ان وجود عدة شركات اجدى للمنافسة حتى لا يظفي على المؤسسة الجديدة اتجاه ثقافي واحد . وتساءل عما فعلته الوزارة بالذين وافقوا على الكتب المناهضة لمبادئنا وطالب بضرورة محاسبتهم وباجاد جهاز خاص بالقراءة . ثم ابدى رأيه بان كان يجب

كان الدكتور ثروت عكاشة - نائب رئيس وزراء الجمهورية العربية المتحدة للثقافة ، قد وعد رجال القلم بقاء يبحث فيه معهم مشاكل الكتاب ، بعد اجتماعه بالسينمائيين والمسرحيين . وحقق الوزير وعده فور ادماج الدور الثلاث (القومية - المصرية - القلم) التي كبست الدولة خسائر تقرب من المليون جنيه ، في دار نشر واحدة هي دار الكاتب العربي ، وبعد انشاء الدار القومية للتوزيع .

وتصدر الدكتور ثروت اجتماع بحث مشكلات الكتاب العربي ، وقد جلس الى يمينه الدكتورة سهر القلماوي والاستاذ محمد المعلم والى يساره الاستاذ محمود امين العالم ، وحضر الاجتماع الدكتور سهيل ادريس عن لبنان والاستاذ محمد المسعودي عن الجزائر والاستاذ حسن باكير عن انونيسيا ثم وزير الثقافة في (اوزبكستان السوفياتية) . وبعد ان توجه الدكتور ثروت للضيوف بالتحية والترحيب راجيا اياهم المشاركة في المناقشات ، استهل المناقشة بسؤال طرحه على المجتمعين: (اين موضع الكتاب العربي من حركة التفسير الاجتماعي والثوري ببلادنا وبالوطن العربي ؟) ثم اجاب مقررنا ان الكتاب لم يعبر بعد عن كل التطورات الاساسية في مجتمعنا . ورغم ارتفاع معدل اصدار الكتاب من ٣٦٩ كتابا في عام ١٩٥١ الى ٢٦٢٦ في عام ١٩٦٥ فان هذا الكم لم تواكبه خطة تهتم بالكيف ، فكان من اثر ذلك الضعف والتشتت ، فاذا تأملنا المكتبة العربية وجدنا بعض الكتب المنثرة عن التراث الانساني والعربي . حتى الانتاج المعاصر الذي كان المفروض فيه تأكيد الاشتراكية مثلا ، نجده في معظمه متناقض الاتجاه . وهذا يشير الجبلية الفكرية ، وكان المفروض ان يشجع الوضوح والوعي ، ثم تكلم عن الشكل الخارجي للكتاب الذي يتوقف عليه قبوله عند القارئ ، فوصفه بأنه متخلف عن كل فنوننا التشكيلية ، هذا الى جانب سوء التوزيع . واردف هذا الكلام بعدم انكاره لكل الجهود الجماعية والفردية التي بذلها الكتاب والمفكرون والفنانون العرب فضلا عن المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب ودور النشر العربية المختلفة للارتفاع بمستوى الكتاب العربي تأليا وتربية وطباعة ونشرا . على انه اكد انه في العموم لم يصل الكتاب العربي الى مستوى مسؤولياته العظيمة .

ثم اورد الحقائق والارقام التي تجسم الخسائر التي وقعت بسبب انقسام دور اصدار الكتاب بين الشركات الثلاث . وكان دمجها متوافقا مع اتجاه الدولة العام الى التركيز في العمليات الانتاجية والاقتصادية (كما حدث في شركات السينما والفرق المسرحية) للحد من الاسراف والتكرار ، وتنسيق الجهود وتخطيطها وفقا لخطة التنمية . فقد نتج عن الدور الثلاث تكرار وتداخل في عملياتها المختلفة . كتب متشابهة . ادارات مكررة . تخطيط في الانتاج . انعدام في التخطيط . كان من نتيجة كل هذا خسائر تبلغ ٩٥٠ الف جنيه في المؤسسة والشركات .

وفضلا عن هذا كله ، فان النظام العام للمؤسسة وشركاتها كان يمثل تداخلا وازدواجا ، اذ تصدر من السلسلة المينة كتب تنتسب الى سلسلة اخرى وكتب تكرر ترجمتها في اكثر من سلسلة بل يتكرر احيانا نشر الترجمة الواحدة للمؤلف نفسه في الشركة الواحدة . و اشار الى ان هناك مجموعة من الاسماء محددة تدور بينهم الترجمة والمراجعة ، نجد بينهم من راجع كتابا بعد ما تكون عن اختصاصه، وهكذا اصبحت العلاقات الشخصية تلعب دورا كبيرا في تحديد الكتاب وتحديد المترجمين والمراجعين والمؤلفين ، وتعاقبت بعض شركات المؤسسة على

التفكير قبل اغلاق الجلات في البديل الذي يحل محلها .
وقد ردت اندودوره سهر انعمواوي عنى هذه الماخذ . فقالت :
اذا كانت المناقسه بي القطاع اعام قد انمضت او انعدمت بدمج الشركات
فان المناقسه ما زانت موجودة بين مؤسسة اكتاب العربي ومؤسسة
دار المعارف من جهة والقطاع الخاص من جهة اخرى . واضافت ان
الامكانيات مناحة لتجميع ، لان هذه المؤسسة عمدتها الجمهور المثقف
الذي يحدد ماهية الرجعية والتقدمية . وعن المجال الادبية قالت ان
اعاده تخطيطها امر واجب . وسنبدأ فوراً بتخطيط الجلات الحالية
وسينشر انتاج المبتدئين فيها ، حتى توجد مجلة خاصة بهم .
وقد تحدث محمود امين العالم فيما بعد عن صدور مجلة فنية
واخرى علمية .

وكان اول المتكلمين من الضيوف الدكتور سهيل ادريس ، فعلق
على ما جاء بكلمة الدكتور ثروت عكاشة من ان التنافس سيحل مكانه
التعاون بين البلدان العربية . فقال ان هذا الكلام جميل ولكنه غير
محقق بالفعل ، واورد امثلة على ذلك . ورد الوزير على بعض منها في
اليوم الاول وهو الخاص باصدار معاجم (الرائد) . واكمل الرد على
اباقي في اليوم التالي وهو ما نعلم عنه ان الدكتور سهيل من عدم انضمام
الجمهورية الى اتفاقيات النشر (برن - جنيف) فقال الوزير ان لجنة
قد تكونت بالفعل لبحث هذا الامر فاذا كانت في مصلحة الجمهورية
انضمت اليها .

ثم انقى الاستاذ محمود السعيدى رئيس تحرير جريدة (الشعب)
الجزائرية كلمة رقيقة عن ضرورة التصفية الكاملة وانواعية لكل الرواسب
التي عطلت ركب الثقافة العربية . فالثقافة هي اكتشاف الانسان ولهذا
ينبغي ان تكون صالحة وجادة وسليمة وقوية . ثم ينبغي ان نظر اليها
على انها سلمة . ثم اشار الى مشكلة التعريب في انجزائر ، وضرورة
مساعدة الجمهورية اذ انهم يعتبرونها المصدر الاساسي لتقافتهم العربية
التي يخطون لها .

ومن اخطر ما قيل في الاجتماع ما قاله الاستاذ حسن باكثير الناشر
الاندونيسي حيث اوضح الهمية البالغة لوضع خطة لتوزيع الكتاب
العربي في جنوب شرق اسيا وخاصة في اندونيسيا . واضاف ان
المسلمين في هذه المناطق يعتبرون القاهرة قاعدة النضال التحرري
والفكر العربي والاسلامي المستنير ولهذا ينبغي ان يوزع الكتاب العربي
على اوسع نطاق . ثم طالب باصدار سلسلة اسلامية تقدمية بالاضافة
الى السلاسل التي ستمصدرها مؤسسة الكاتب العربي . وقد وعد
الدكتور ثروت بدراسة هذه الاقتراحات .

وبعد هذه الكلمات القيمة ، وطوال اليوم الاول والثاني السدي
استمرت المناقشات فيه الى الثالثة والنصف ، تواردت الكلمات التي
جاء معظمها وكان اوزير ثم يدل بيانه الضافي عن وضع الدار في
الماضي . ومحاوئها في الاصلاح وما اعدته لتجاوب به المستقبل .
لقد اثيرت قضايا كثيرة اضرمها هلع القطاع الخاص على مصالحه،
ودفاعه عن نفسه ، فجعل يرر تعاونه مع مؤسسة فرانكلين التي ثبت
عدم اخلاصها للوضع العربي ، بسبب كسل القطاع العام في التعاون معهم .
وقد كان الهلع يجتاح بعض الافراد الذين يخافون ان يتهموا
بالرجعية فدافعوا عن انفسهم من غير ان يوجه احد لهم ادنى اتهام .
من ذلك ان احدهم قد سال عن معنى الفكر التقدمي والرجعي ، ثم راح
يتحسر على اسم (الدار القومية للطباعة والنشر) ولما خافوا ان يكونوا
بهذا الدفاع قد لفتوا الانظار راحوا يبحثون عن قناع مشروع يخفون
به وجوههم فوجدوا ضالتهم المنشودة في كلمة الدكتور عبد القادر القط
عن التراث ، فاحذوا يوردون كلاما ثم يتفقدونه .

وراح احدهم ينتقد على بيان الوزير فيسأل عن معنى تعبير (اننا لا
نخطط للتعبير وانما نخطط لامكانية التعبير) والبيان كما قال السيد
الوزير ليس مقدسا ولكن مناقشته لا بد ان تكون على شيء من الذكاء .
وقد رد على ذلك بقوله (اني قصدت بهذا التعبير اننا لا نتدخل

لنفرض على الأدباء والمثقفين افكارا او اتجاهات معينة ، لسنا اوصياء
على تعبيرهم . فليعبر المثقفون وليكتب الأدباء والمفكرون) واضاف ان
(مهمة وزارة الثقافة ان تتيح للمثقفين كل الاحتياجات المادية والادبية
للتأليف . اما فيما يتعلق بالفكر التقدمي وانعكس الرجعي ، فلا شك ان
هناك بالفعل فترا تقدميا واخر رجعيًا ، ونحن نقصد بالفكر التقدمي ،
كل فكر انساني يتفق مع مبادئنا الاساسية التي عبر عنها ميثاقنا . فلا
يتناقض مع ايماننا بالاشتراكية ، ورفضنا لرأسمالية والاقطاع والاستعمار
والصهيونية . وليس معنى هذا تحرية الفكر بل معناه تحرير للفكر
نفسه من السموم التي تعرقل التقدم .

وقال : ولسنا نقف مع مدرسة فكرية او ادبية ضد مدرسة فكرية
او ادبية اخرى ، ما دامت جميعا تتحرك في اطار مبادئنا القومية ،
واهدافنا الانسانية والتقدمية ، ومثلنا الروحية وقيمنا الدينية . ثم
تأثر صوته وهو يرد على الذي سألته في تحسر عن دمج الدار القومية
ضمن دار اكتاب العربي فقال (ان اسم اصدار القومية للطباعة والنشر
قد اصبح عنوانا سيئا يجني على الكتاب الجيد الذي نبي اصداره) .
ورد على الكلمات التي قيلت للاهتمام باب الفلاحين والعاملين
والاطفال فقال ان هذا هو الهدف الاول لوزارة الثقافة .

اما فيما يتعلق بقضايا التصدير والتعريب وانورق والتوزيع
وغيرها فوعد بالعمل على عقد لجان متخصصة لدراسة كل الاراء الطيبة
التي طرحت في هذا الاجتماع وسيشترك في هذه المجالات ممثلو القطاع
الخاص بغير شك .

وناقش الاستاذ بهيج نصار كلمة الدكتور رشاد رشدي عن حياد
الفكر . فقال ان الفكر لا يعيد ولكن يناحز دائما . الى جانب الاصلاح
والانتم .

واخيرا اثيرت مشكلة الكتاب وهل هي مشكلة الكاتب او مشكلة
الناشر . فقال يوسف ادريس ان مشكلة الكتاب هي مشكلة النشر
والتوزيع وان عندنا من الكتاب ما يكفي لاشعاع الفكر . ورد اناهد
حليم فقال ان مشكلة الكتاب هي ازمة وجود الكتاب . فمذ عشرين
عاما لم يصدر كتاب واحد يهز الوجدان العربي بعنف .
وقد شكر نائب رئيس الوزراء للمجتمعين مشقة الحضور . وابدى
فخره بوصول مناقشات المجتمعين الى اعلى مراتب الفكر الثوري المستنير .

ع . ش

القاهرة

صدر حديثا

البارق مشقة

للساعر عبد الوهاب البياتي

طبعة جديدة لواحد من اهم
دواوين الشعر العربي الحديث

٢٠٠ ق . ل

منشورات دار الاداب